الديستوبيا وأنماط الشخصيات
في قصص يحيى حقي(دراسة فنية)

الباحثة/ مريم محمد جمال الدين أحمد

مقدمة :

إن أهم ما يميز قصص اليوتوبيا والديستوبيا في أعمال الأديب يحيى حقي، أن بعض الشخصيات سوية، تتسم بالإصلاح والمسالمة والتطلع لحياة أفضل، وبعض الشخصيات غير سوية، يغلب على تصرفاتها الانحراف الاجتماعي والخروج عن القوانين والمعايير الأخلاقية، فيبدو عليها التجرد من ملامح الإنسانية، وسيطرة القمع والفقر والجهل والظلم على المجتمع، وانهيار الإنسانية وجميع القيم والأخلاق والمبادئ عند بعض البشر.

الديستوبيا عالم وهمي ليس للخير فيه مكان، يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه الخراب، والقتل والقمع والفقر والمرض، باختصار هو عالم يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته يتحوّل فيه المجتمع إلى مجموعة من المسوخ تناحر بعضها بعضًا، وقد تناول البحث أنماطا متعدد من الشخصيات الديستوبية، ومنها:

الشخصيات السيكوباتية:

السيكوباتية شخصيات ديسيتوبية، إذ أنها تسعى لكل ما هو فاسد وسيئ وشر، وهي شخصيات معادية للمجتمع، قد ذكر البحث أن مجموعات الكاتب القصصية تزخم بالعديد من هذه الشخصيات، نظرا لطبيعة العصر الذي كان يعيشه الكاتب، وما يسود فيه من فساد وفقر ومرض، وإن كان المشهد العام يبدو مقبولا ، إلا أن المعاناة تتغلغل بين شعاب هذا المجتمع . " فالسيكوباتي كما يخطر في الحياة ويرى الناس منه إنسان لبق ، ذكى ، حلو الحديث حاضر البديهة ، خداع المظهر ، لا تكاد الجلسة الأولى إليه تكشف عما يدعو إلى الريبة به والظنة في أمره ، وليس يفتضح في سلوكه أي من الأعراض التي تخرجه عن السواء .. ولكن الملاحظة القريبة له تكشف عن شيء غير هذا ...

تكشف عن اضطراب عميق المدى ، خطير الأثر ، يصيب شخصيته بالتفكك والانحلال فيشوه علاقته بالواقع ويباعد ما بينه وبين مألوف الناس وسويهم. " [١].

والشخصية السيكوباتية شخصية عدوانية، تحمل كل مفردات الشر، لا تعرف إلا المراوغة والكذب، ترتكب الأعمال الخطيرة ولا تعبأ إن رآها المجتمع في هذه الصورة، هدفها وغرضها هدم المجتمع وتدمير مفاصل نهضته، تحيا على وأد كل فكرة تشي بالأمل في المستقبل فالشخص السيكوباتي(الديستوبي) " يعيش في العلاقة مشوهة بالعالم الموضوعي ، فهو لا يعرف الصدق ولا يقيم له وزنا ، ولا تجيء الحقيقة على لسانه إلا عرضا ومن قبيل المصادفة ، دون أن يعنيها أو يقصد إليها لذاتها . وهو يعيش ويسرق ويكذب ويختلس ويزور بغير أن يكون له من ذلك إلا أقل الرجاء في الكسب ؛ بل إنه قد يرتكب هذه الأعمال على ما فيها من خطر الافتضاح والتعرض للعقاب ، دون هدف ظاهر على الإطلاق . وليس مما يعبأ له السيكوباتي أن ينكشف زيفه أو تفتضح أكاذيبه ، فإنه يقابل ذلك جميعا بابتسامة باردة جوفاء ، تنبيء عن عدم اكتراثه لما حدث، ثم يمضي في أكاذيبه دون أن يبدو عليه أنه مستطيع أن يختبر معنى الحقيقة أو يدرك لم يقدرها الغير . والسيكوباتي في تجواله اللاهدفي الطائش لا يعنيه ما يسبب للغير من ألم أو ما ينزل بهم من محن، وهو لن يتقبل اللوم على خطأ لن يقر بالتبعة فيما يرتكب .."[٢] وتتعدد صور هذه الشخصيات كما يلي:

١- شخصيات متسلطة :

التسلط في اللغة من " سلط .. السَّلاطَة : القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم ... والتسلط، هو إطلاق السلطان وقد سلطه الله عليه، وليس بسلطان... وسلطان كل شيء : شدته وحدته وسطوته .. " [٣] أي فرض الهيمنة والسيطرة والقهر، ومنها فرض الرأي والسطو على الآخرين وانتهاك حريتهم الفكرية والاجتماعية .

والشخصية المتسلطة في علم النفس " شخصية غير متسامحة تميل إلى المحافظة والتسلط وتفضل استخدام العنف وتتميز بالتعصب وصلابة الرأي والعناد وجمود الفكر وعدم الانفتاح وعدم المرونة وتهتم بالمكانة الاجتماعية والقوة، وتميل إلى العدوان والقلق وتسقط كل ذلك ضد الجماعات والأشياء أو الأفكار التي توجه أفكارها ضدها، ولذلك

(١) مشكلة السلوك السيكوباتي: د. صبري جرجس ، دار المعارف المصرية ، ط٢، ١٩٤٩م، ص ٢٢٢.
(٢) المرجع السابق: ص٢٢٤ / ٢٢٥ .
(٣) لسان العرب : دار المعارف، مادة سلط .

فالمتسلطون يجدون في أحقادهم على الآخرين تفسيرا مبررا لدوافعهم ورغباتهم المكبوتة ويبرز لديهم الاستبداد والتعصب .. " [١] .

تبدو في رواية قنديل أم هاشم شخصية (ماري) ديستوبية ساخرة متسلطة متعصبة لبلادها، هي سبب انكسار القيم عند إسماعيل و(ماري) رمز الغرب المتسلط الذي يحيا على امتصاص دماء الشرق، وهدم معتقداته وقيمه، فالغرب لا يضمر للشرق إلا كل عداء، بالمكر والحيلة وبريق السعادة التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، (ماري/الغرب) رمز الغواية والإغراء، الحية الرقطاء التي تتلون لتجذب الشرق للخلف، التي تجعل قضيتها القومية هدم الشرق سرقة مدخراته العلمية والمادية، تعلم أن في الكشف عن وجهها الحقيقي ليس من الذكاء، فهي تخفي العداء والمكر لتكسر القيم والمبادئ والهوية العربية في نفوس أبناء الوطن .

كان إسماعيل كلما " يكلمها عن الزواج، تكلمه عن الحب، يحدثها عن المستقبل ، فتحدثه عن حاضر اللحظة . كان من قبل يبحث دائما خارج نفسه عن شيء يتمسك به ويستند إليه : دينه وعبادته ، وتربيته وأصولها ، هي منه مشجب يعلق عليه معطفه الثمين. أما هي، فكانت تقول له : إن من يلجأ إلى المشجب ، يظل طول عمره أسيرا بجانبه يحرس معطفه. يجب أن يكون مشجبك في نفسك ، . إن أخشى ما تخشاه هي : القيود . وأخشى ما يخشاه هو : الحرية . كانت هبتها له في مبدأ الأمر محل حيرته ، فكانت حيرته محل سخريتها . " [٢].

فكانت بالنسبة له العصا الساخرة المسلطة عليه، والسوط الذي يقرع فيه القيم ويجلدها لغرض طمس معالم الأخلاق فيه وهزيمتها، مجندة لهدمه كالنفس الأمارة بالسوء " رأته يطيل جلسته بجانب الضعفاء من مرضاه ، ويخص بعطفه من يلحظ فيه آثار تخريب الزمن للأعصاب والعقول – وما أكثرهم في أوربا . يجلس صامتا ينصت لشكواهم . وكان أكبر كرم منه أن يماشى منطقه منطقهم المريض . لحظته (مارى) وحلقة المرضى والمهزومين تطبق عليه يتشبثون به . كل يطلبه لنفسه . فأقدمت وأيقظته بعنف :

– أنت لست المسيح بن مريم! من طلب أخلاق الملائكة غلبته أخلاق البهائم !، والإحسان أن تبدأ بنفسك . هؤلاء الناس غرقى يبحثون عن يد تمد إليهم ، فإذا وجدوها

(١) الشخصية التسلطية للمراهق العراقي : حميد سالم الجبوري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد. ٢٠٠٢م، ص٧.

(٢) قنديل أم هاشم: يحيى حقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٤٤م، ص٣٠.

أغرقوها معهم ! إن هذه العواطف الشرقية مرذولة مكروهة ، لأنها غير عملية وغير منتجة . وإذا جردت من النفع ، لم يبق إلا اتصافها بالضعف والهوان . إنما هذه العواطف قوتها في الكتمان لا في البوح ! " [١] .

لقد نجحت ماري في زعزعة إيمانه وقيمه، فهي تهدم بداخله الثوابت، وتصف القيم والتمسك بالعقيدة والدين بأنهم قيود، والتحرر والانحراف بالحرية، وهو لا يزال يقاوم فقد : " كانت روحه تتأوه وتلوى تحت ضربات معولها . كان يشعر بكلامها كالسكين يقطع من روابط حية يتغذى منها ، إذ توصله بمن حوله . واستيقظ في يوم فإذا روحه خراب ، لم يبق فيها حجر على حجر . بدا له الدين خرافة لم تخترع إلا لحكم الجماهير . والنفس البشرية لا تجد قوتها ، ومن ثم سعادتها، إلا إذا انفصلت عن الجموع وواجهتها. أما الاندماج فضعف ونقمة . لم تقو أعصابه على تحمل هذا التيه الذي وجد نفسه غريقا وحيدا في خلائه ، فمرض وانقطع عن الدراسة ، وافترسه نوع من القلق والحيرة ، بل بدت في نظرته أحيانا لمحات من الخوف والذعر .. " [٢] . ومن ثم تكون ماري قد نجحت في خطتها المدمرة، حينما نثرت بذور المرض في أوصاله، وهي غير آبهة بما تفعل، وفي المقابل يبدو إسماعيل شخصية مهزومة انسحابية تستسلم في ضعف وركود.

– شخصيات إرهابية (ديستوبية): ٢

والإرهاب في اللغة : من الرهبة " رَهِبَ ، يَرْهَبُ، رَهْبَةً ورُهْبًا، أي خاف، ترهب غيره أي توعده، الرهبة : الخوف والفزع .. " [٣]

والإرهاب هو صورة من صور العنف " والعنف ضد الآخرين (الغريب ، القريب – الأخ ، الزوجة الابن، الأقرباء) إنما ينم عن اعوجاج في الشخصية مرده إلى الحرمان وصور الإحباط التي عانى منها الفرد خلال طفولته لذا نشا بذات ضعيفة لا تقوى على رؤية الآخر سويا ، سليما .. " [٤]

وفي مجموعة (سارق الكحل) القصصية يطالعنا الكاتب بقصة عنوانها : (كأن) يتقمص دور المجرم السجين المحكوم عليه بالإعدام لارتكابه الأعمال الخطيرة التي تتعلق بالشرف، وقد تم الزج به في السجن " فالسجن منفي ومكان للكره الشديد والحقد ..

(١) قنديل أم هاشم: ص٣١.

(٢) المصدر السابق: ص٣٤

(٣) لسان العرب : مادة رهب .

(٤) أنماط الشخصية– أسرار وخفايا: كارل ألبرت، ترجمة حسين حمزة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع – الأردن ، عمان ، ط١، ٢٠١٤م، ص٩٢.

مكان موحش وخواء قاتل للنفس ومكان منعزل يكبح جماح الحياة ولا يحمل سوى الدمار والموت.." [١].

إن عنف الآباء والأشقاء هو الذي صنع هذا السجين، فالمجرم في هذه القصة يسقط لعناته وسخطه على عنف أبيه وأخيه، الذين كانا سببا في خلق إرهابي آخر، " ويعرف المجرم بأنه شخص يأتي سلوكا يعد جريمة وفقا لنص قانون العقوبات ويكون أهلا للمسئولية واستحقاق العقاب أن يكون متمتعا بالإدراك والتميز وحرية الإختيار .. " [٢]

يقول الراوي متقمصا شخصية السجين المجرم : " رأيتني كأنني أخطو في تل زينهم وبإرشادى استخرجت اثنتي عشرة جثة مهتكة لصبية صغار ، ماتوا خنقا ، وبقيت ضحايا أخرى لم يعرف أحد عددها إلا أنا " [٣]

إن صاحب هذه الشخصية " لا يكترث للعقوبة، ورد فعله معدوم عن العقوبة، لا يخشى أي شر مرتقب، ولا يعاني من أي ضغط نفسي، ولا يستهجن أي شيء يكبح دوافعه غير الاجتماعية في أوقات كثيرة ليس بدافع الضمير إذ ينعدم عنده الضمير تماما، بل يختار الوقت الذي يكون مناسبا وملائما تماما لتحقيق أغراضه .. " [٤]

يقول الراوي على لسان السجين وهو يشير لأخيه في ساحة المحكمة أثناء محاكمته :

" ها هو جالس آخر قاعة المحكمة ضئيل ، ولكن يأتيني منه إشعاع قوى كأنه هبو النار ، لا يحفل أن يتقدم إلى القفص ، ويكلمنى، و يسأل عن أحوالي يأتي تأدية لواجب مفروض عليه ، بل لعله فرحان لأنني وقعت ، وخلت له الدنيا ٠ نظرتى لاتثبت على وجهه حتى تعدل عنه ، لايعرف أحد أن هذه النعجة الرخوة في يد امراته الجالسة بجواره تأتي للتسلية والفرجة بنت الكلب ، كان من أشد الوحوش ضراوة في معاملتي ، النعجة تستأسد، وماذنبي إذا كان أبي لم يعد مرة الى داره وهو سكران إلا تحرش به وضربه ضربا موجعا ، وضرب أمي أيضا ، وكنت أختبيء في ركن ، وأسلم من يده ، واذا عاد وهو صاح طلبني ، وأجلسني بجانبه ، وغافل أمي ، ودس في يدى قرشا، لا أدري هل أحبه أم أكرهه ، كما أكره أمى ، ولكني كنت رغم هذا التمزق أحس باطمنان ، لأنني في حماه ، من هذه العين التي تراقبني بغيظ مكتوم ، عين أخي : أكذب إذا قلت أنني أذكر أبي بوضوح، هو في ذهني وجه مقدد مضني فيه ثلاثة صفوف عرضية من

(١) جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا : مهدي عبيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق ٢٠١١م ، ص ١٦٤ .

(٢) دروس في علم الإجرام: نبيل مدحت سالم، دار الثقافة الجامعية، القاهرة، ط٦، ١٩٩٧م، ص٣٤.

(٣) سارق الكحل – كأن : يحيى حقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ،ط٢٠٠٠،١م، ص ٣٦ .

(٤) أنماط الشخصية – أسرار خفايا : ص١١١ .

الثقوب ، كرسم الجمجمة على كشك الكهرباء و شعر كث قذر متهدل على العينين ، ملتف حول الفكين والذقن وفوق الشفة ، وجه الشبه شيء بالمقشة ، ورائحة بخر فم تزداد حين يكون مخمورا ، وسعال متصل بالليل ، ومن الجسد كله يخرج نزح من التعب والإرهاق والعناء والشقاء، من أجله وبسببه نفرت من أن أكون أبا .. حد الله.."[١]

وتعد هذه الشخصية الإرهابية " نمطا من أنماط الشخصية السيكوباتية ، وهي الشخصية المضادة للمجتمع حيث يعاني صاحبها من اضطرابات انفعالية تصل لحد معاناة الإحساس بالنقص المرضي مما يدفعه في الغالب لرفض قوانين و ضوابط المجتمع والخروج عليها بأي شكل من الأشكال حتى وإذا تغلف بطابع ديني أو سياسي أو رياضى أو تعصب، ومن خصائص هذه الشخصية المضادة للمجتمع: إنها ضعيفة الضمير فضلا عن اختفاء مشاعر الذنب، وكذلك الفشل في اكتساب الضوابط الداخلية ، وتواجه هذه الشخصية الإحباط الذي يصيبها بالاندفاع والعدوان دون حساب النتائج حتى وإن كان سلوكه يؤدي إلى كوارث للآخرين .." [٢] .

أصبح يسقط لعناته على والديه ويزدري أمه، لقد شكل العنف منه نموذجا لشخصية ديستوبية فاسدة مجرمة حتى أنه أقر بأنه ارتكب من الجرائم الكثير وسيرتكب ويكفي نفسه بنفسه يقول في تهكم سخرية معلنة يتحدى بها كل الأعراف العادات والتقاليد لا يخشى عاقبة ما سيصنع : " ستكتفي نفسي بنفسي وعند الاضطرار سأسطو ثم أهرب، وسأحطم من فورى كل شيء سطوت عليه ، لئلا يبقى حبلا يربطنى بواجب، سأعيش حرا ، وليبق الأسر والعبودية لكل الناس : صبحية موت أبى ضربي أخي أول علقة ، تحرش بى من الباب للطاق ، تضخم شبحه حتى ملأ المندرة ، الغيظ المكتوم في عينيه نطق وطفح ، نظرته اتقدت كالشرر، وبانت لذراعه عضلات لم تكن له ، اندلقت الدمامة والقسوة على وجهه ٠ هل وجوه الرجال جميعا تخفي هذه القسوة وهذه الدمامة ؟ إذن لم يبق إلا وجه الطفل ، هو وحده الذي يصدق في وحيه بالأمان . بالرقة ، بالوداعة، بالوسامة ٠ " [٣]

يتذكر السجين عنف أخيه بين الفينة والفينة ولا يبرح موطنا إلا ذكر ما قعله يه أخيه " وتوالت علقات أخي وزادت قسوته جرني مرة وأنا عريان كما ولدتني أمي إلى قسم البوليس ، وطلب من الضابط تأديبي لأنني ولد كسلان خيبان ، قليل الأدب ، أقضي

(١) سارق الكحل – كأن : ص ٣٦ .
(٢) أنماط الشخصية– أسرار وخفايا: ص٩٤.
(٣) سارق الكحل – كأن : ص ٣٣ / ٣٤ .

النهار الي العشاء في سرمحة بالتل ، قد أغفر لأخي قسوته إلا أن يفضحني أيضا أمام الناس . قال له الضابط : كل الحارة تحبه، وتقول إنه ولد ودوع شديد الحياء ، أجابه أخي : لأنك لاتعرفه : ياما تحت السواهي دواهي .. بعد شهر واحد من موت أبي كان أخي قد أخرجنى من المدرسة الابتدائية ، وبيني و بين الشهادة سنة واحدة ، وأسلمني الي ترزى أتعلم مهنته ، كان يستولي على أجري ، ولايعطيني معروف يدي ، وإذا علم أن أمى دفعت لي قرشا من وراء ظهره ضربها وضربني ، مع أنني كنت قد بلغت ، واخشوشن صوتى ، وطر شاربى .. " (١) .

من ثم يتضح أن العنف يأتي بعنف، وينشئ أشخاصا لا تبالي بالجريمة ، فقد ارتبط العنف والسلوك العدواني بعقدة الدونية لدى السجين، إنه خلل واضح بالشخصية واضطراب مرضي لا خلاف عليه لأن العنف السلوك العداني سلوكا مرضيا .

– وفي مجموعة (أم العواجز) يطالعنا الراوي بشخصية (إرهابية / عنيفة) في قصة عقرب أفندي : فعقرب أفندي معلم لا يعرف الرحمة، تتعدد صنوف التعذيب عنده وكأنه يستمتع بصور العذاب، لقد ترك في ذاكرة تلاميذه آثارا لا يغفرها الزمن، وكأنه قام بنقش سبل التعذيب على الحجر الذي لا يمحوه العمر بأكمله، فتلاميذه لا يتذكرون من معلميهم إلا هو وقد أطلقوا عليه لقب عقرب أفندي، لدرجة أن الكاتب لم يذكر له اسما حقيقيا؛ لغلبة أفعاله، فقد أصبح يلدغ كالعقرب :

يصفه الراوي وقد انتزع دور البطلولة قائلا : " شط عقلي من الخوف فلم أستطع أن أحفظ دروسي كما ينبغي ، فضربني بالمسطرة على أصابعي المورمة من البرد ، ولا ينفع في تسكين الألم إطالة النفخ أو دس اليد بين الفخدين ، جلست (الديز) ساعات قمت بعدها أمشي مشية المصاب بالروماتيزم . مرت دروس كثيرة وأنا واقف ووجهي إلى الجدار بجانب السبورة أمام الفصل كله ، وكدت أبول في ثياى مرارا . كل هذه الآلام الجسمانية تزول بعمر الزمن ، أما الرعب فما فارق قلبي ، ينام معى بالليل على وسادة واحدة .

عقرب أفندى ! يرعبنى وجهه فقلما جرؤت أن أثبت عليه نظرتي طويلا ، أرقبه من طرف عيني وأظافره منهمكة في نتف لحيته الثابتة ، ينتش الشعرة فيميل فكه الأسفل تارة إلى اليمين وتارة إلى اليسار ، ويضغط بلسانه على خده فيتكور شدقه ، ويرعبني صوته النسائي .. ولكن الرعب كل الرعب تمثل لي في مشيته ، هر جسم بدين على

(١) المصدر السابق : ص ٣٦ .

ساقين قصيرتين ، تتذبذبان – في قيد خفى – بحركة متلاحقة سريعة ، كأنها دبيب بعض الحشرات ، أو كأما هو شبح منفلت من حكايات الغول والعفاريت .. وظل عقرب افندى يسومنا العذاب يوما بعد يوم وسنة بعد سنة ، إذ كان ينتقل معنا كلما انتقلنا ، إلى أن تركت المدرسة تلك وفي صدري قلب شاخ وهو صبى .. ولعل عقرب أفندى هو وحده المسئول عن كراهيتي المتأصلة لنظام المدارس ، كسجن متحجر ، لايهمه إلا حشو الدماغ بقشور لاتنفع وقد تضر .. " [١] .

إن القهر الذي أحدثه عقرب أفندي مارس صنوفا من الضغط والإرهاب المعيشي لدى المتعلم، وخلق لديه عقدة أزلية، جعلته كارها للعلم والتعليم .

٣- شخصيات منحرفة:

يعرف أدلر (Addler) مفهوم الظاهرة الإجرامية للإنحراف الاجتماعي من الناحية السيكولوجية أن الجريمة هي " نتيجة للصراع بين غريزة الذات والشعور الإجتماعي " ويقول أيضا " كل إنسان حر قادر على أن يأخذ لنفسه إحدى الحياتين : الحياة الإجتماعية التعاونية الجديرة به من حيث هو إنسان وحياة الأنانية والإلتفاف حول الذات ، وفي هذه الحالة الأخيرة يكون قد هيأ نفسه للإجرام أو المرض النفسي أو الشذوذ .. " [٢]

ومن ثم يمكن تعريف الجريمة على أنها محاولة إشباع الغريزة عن طريق استخدام سلوك شاذ لا يقوم به الشخص العادي، ففي قصة (حياة لص) في مجموعة (دماء وطين) يطالعنا الكاتب بقصة أحد الخفراء الذي صار لصا سارقا، والسرقة سلوك إجرامي يدلل على انحراف الشخصية " وانحرافات الشخصية هي سلوكيات غير متجانسة تشمل الجانب العقلي الانفعالي والجانب الوجداني من الشخصية فتؤثر على العاطفة والانتباه التحكم في النزوات الإدراك والتفكير وعلاقة الفرد بالآخرين، فهي نمط شاذ طويل المدى يتصف بالثبات النسبي لا يقتصر بشدته على المرضى النفسيين العقليين وإنما يصيب الشخصيات السوية .. " [٣]

فعندما أقبل منتصف الليل " سار حسنين إبراهيم متسللا حذرا إلى أن وصل إلى شارعه القديم الذي قضى فيه أياما طويلة فعرفه حق المعرفة وحفظه عن ظهر قلب ، فعلم أقوى أقفاله وأضعفها ، وأوقات غفلة سكانه ويقظهم . فعرج في حارة صغيرة ليس بها إلا مخزن واحد يعلم عن صاحبه حداثة عهده بالتجارة . وأخرج من جيبه طفاشة من

(١) أم العواجز – عقرب أفندي : يحيى حقي الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ط١، : ص ١٣٦ /١٣٧ .

(٢) علم اجتماع السلوك الانحرافي: غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٥م، ص٢١٦ /٢١٧.

(٣) أنماط الشخصية أسرار خفايا : ص١٣٦.

الحديد (ولو بحثت عن الوقت الذي اشترى فيه الطفاشة علمت أنه اشتراها منذ أن ابتدأ يعاود علاقته مع عشيقته) وبحركة بسيطة فتح باب المخزن.. وسار إلى منزله وجبينه مبلل بالعرق . وعندما أتى الصباح استطاع أن يقبض ثمن ما سرق من أم أحمد وأبي النجا ، وإن غبن في السعر لحداثة عهده و لخوفه في أول الأمر ولأنه لم يصبح بعد (قديم في الكار) .. " [١] . والخفير يفترض فيه أنه شخصية سوية، ولكن حدث شيء ما، جعله لصا، والذي ساعده على ذلك خبرته بطبيعة المكان عندما كان حارسا عليه.

– وفي مجموعة صح النوم – قصة القصاب – تتمثل صورة الإنحراف في الخيانة الزوجية حيث يروي الكاتب قصة الفتاة السمراء فهي " التي تتزوج ابن عمها القصاب ، وهو رجل طيب أمير ولكن قلبها لا يميل إليه ولم تنس القرية بعد كيف نشأت شاذة ، لا تحب اللعب مع الفتيات ، بل مع الفتيان ، تتسلق معهم الأشجار ، وتجري في الغيطان وراء الضفادع والزنابير .. وقال بعض رجال القرية : كان ينبغي أن يطردها أو أن يشير عليها بأن تتزوج هذه المرة بهلوانا ! .. بعد أن هربت الفتاة السمراء التي يحبها وكان يتمني أن يتزوجها... هربت وتزوجت شخص آخر وبعد وفاة زوجها بمرض خبيث رجعت ومعها ولدان وبنت ولقد استقبلها القصاب وتزوجها لأنه رجل طيب أمير.." [٢] .

تزوجت الفتاة السمراء القصاب بعد موت زوجها الأول الذي هربت معه وأنجبت منه، ولكن سلوكها لم يعتدل بعد زواجها الثاني، فقد روجت إشاعات تحكي عن علاقتها بصبي الطحان وأنها تخون زوجها القصاب معه : " بدأت القرية تنساها ، ثم أخذت الاشاعات تهمس بأن الفتاة السمراء من طينة لا تنفع فيها التجارب ولا يأسرها الكرم والتسامح ... وزعمت الإشاعات بعد ذلك أنها تقابل صبي الطحان بالليل في غفلة من زوجها ، وأنها لا تتركه إلا إذا أكل ما تحمله له من طعام و فاكهة وحلوي ومع ذلك لا يصدق أحد أنهما يبقيان طاهري الذيل إذا ضمهما الليل تحت جناحه وحجبهما عن العالم والناس ... " [٣]

والخيانة الزوجية انحراف اجتماعي أخلاقي : " ، فمن ناحية الفعل الاجتماعى الأخلاقى: تعتبر الخيانة الزوجية سلوكا اجتماعيا وأخلاقيا منحرفا فهي إنحراف وخروج على

(١) دماء وطين – حياة لص:.ص ١٤٨

(٢) صح النوم – القصاب: يحيى حقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤م صـــــ ٢٦

(٣)المصدر السابق: صـــــ ٢٩

العرف والتقاليد والنظام الاجتماعي والقيم الأخلاقية والدينية ومخالفة صريحة للقواعد الدينية " [١] .

وإذا تناول البحث هذه القصة، فإن دوافع الخيانة كثيرة ولكنها لا تبرر الجريمة، من خلال الدراسة النفسية لهذه الفتاة يتضح أن هذه الفتاة تعاني من عدم نضج عاطفي وانفعالي، جعلاها تنقاد لتيارات الرغبات دون سيطرة على انفعالاتها، فأصبحت تعاني من الاضطرابات العاطفية والوجدانية، وتطلق لنفسها العنان لمزيد من الانحراف ولا تهتم بنظرة المجتمع لها .

وفي مجموعة (دماء وطين) قصة البوسطجي : تبدو صور الانحراف في نماذج متعددة، أولها صورة البطل عباس، التي تجسد صورة الانحراف المهني وهو خيانة " والأمانة في مجال الوظيفة العامة تعني أن تحقيق أهداف الوظيفة التي يشغلها الموظف أمانة أي وديعة لديه، وأسرار لابد أن يحافظ عليها وأن يفي بحقوقها فإن قصر في ذلك كان خائنا لتلك الأمانة ويصبح عرضة للمساءلة والتحقيق ثم العقاب .. "[٢] .

إن الشعور بالاغتراب ساق عباس لأن يخون شرف مهنته ويتطلع لأسرار المراسلين بعد أن تم نقله من مصر المحروسة إلى الصعيد؛ ليعمل(ناظر مكتب بكوم النحل) ، يقول وهو حانق ساخط على الكارثة التي حلت عليه : " من ساعة ما حطيت رجلى في البلد ما طقتهاش ، حسيت انى محبوس .. فين مصر و شوارعها ، و ناسها ، و فين الليل مليان نور ، و نسوان راحه و جاية ، وحركة .. لكن هنا : أهو الشباك قدامك .. بص .. تلاقي إيه ؟ شويه طين مكوم، وناس وسخين مقملين ، وتَوّ ما يدن المغرب كل واحد يتلم في بيته .. والعتمة ؟ يا باى من العتمة يا باى طول الليل حمير تنهق و كلاب تعوى.. أول امبارح جاموسة الجيران ماتت .. قبل ما يلحقوها بالسكين فضلوا يصوتوا عليها ، وهات يا لطم .. جنازة حق بحقيق ، ما نمتش للفجر ..." [٣] ..

كل شيء في عيون عباس يدعو إلا التمرد والسخط وعدم الرضا، فالاغتراب قد أطبق عليه رحاه، فأصبح لا يرى الدنيا إلا سوداء مظلمة، مسلوب الإرادة، فالاغتراب:" هو سوء التكيف الذي يتولد لدى الفرد بسبب عدم انتمائه إلى الجماعة ومن ثم يشعر أنه وحيد ومنفصل عن مجتمعه وعن عالمه، ويعني الاغتراب عن الذات وهجرانها، وأن يفقد الإنسان المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يؤديه وما يصاحبه من شعور بالفخر

(١) دافع الخيانة الزوجية: دراسة تشخيصية، محمد محمد بيومي خليل، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا – كلية التربية، عدد ١٢، ١٩٩١م، ص٣.
(٢) وظيفة الأمانة وأمانة الوظيفة : صبري محمد، الناشر : الجهاز المركزي المصري للتنظيم الإدارة ، العدد ١٣١، ٢٠١١م، ص٥٨.
(٣) دماء وطين – البوسطجي- : ص٢٩.

ويعني التشيؤ، وهو إحساس الفرد بأنه يعامل كما لو كان شيئا وليس ذاتا أو كيانا مستقلا، فهو يعيش ناقدا لشخصيته، مسلوب الإرادة والاختيار.." (١).

وقد بدأت صورة الانحراف عند عباس منذ أن صار ملازما لشرب الخمر، ليذهب عقله، وينسى واقعه المرفوض في كوم النحل فقد " هبطت على عباس رحمة من الكونياك فعتمت له ذهنه ، وأرخت أعصابه ، وعلمته كيف ينسى عمله وأطواره نسيانا يكاد يكون تامًا . يؤدي وظيفته كالمنوم المسوق، وزاد إهماله ، وعلا التراب كل المتاع .. " (٢) .

ومن تلك اللحظة بدأ عباس يتطلع لأسرار الناس ويفتح خطاباتهم ويكشف أسرارهم ولا يكف عن ذلك، ظنا منه أن تلك الفعال تعد انتقاما من أهل القرية، فقد " أخذت يد عباس تأكله، وأخيرا ولسوء حظه طرأ عليه وهم، هو وحده الذي رجح الحجة المريضة . وقذف به إلى الجريمة ... ففي العمل الذي سيقدم عليه خير انتقام منهم، سيطويهم جميعا علمه ، وتضمهم قبضة يده ، وسيقف أمامهم صامتا ولكنه يهزأ منهم في قرارة نفسه . وسيكون هو الفائز لا محالة . سيحتاط للأمر ، ويربط لسانه، ويكتم السر فلا يدرى به أحد . فليس من خطر . وكان مقدورا عليه في يوم ، بعد انتهاء عمله ، أن يختار جوابا غير محبوك الظرف ، و يفتحه على مهل .. " (٣) . ومن ذلك الوقت تحول عباس البوسطجي إلى شارب للخمر ومضيع للأمانة .

– وفي مجموعة (دماء وطين) لا يزال الانحراف المجتمعي في قصة البوسطجي سيد المشهد، فقد تجسد في صورة خليل وجميلة، المرسل والمرسل إليها والعكس، فقد كشفت تطلعات البوسطجي عن جريمة أخلاقية، تدلل على الفساد الأسري، وضعف الرقابة الأسرية التي أدت إلى ذلك الانهيار الأخلاقي، يقول عباس " في خطاب غريب تنفجر بمرارة . مسكينة ؛ تقول له لماذا لم يأت ؟ هل نسي ما أخبرته به ! أم لم يفهم ؟ لعله في فسحة يضحك و يتسلى بين أصدقائه يطارحهم النكات ، فهل فكر فيها ؟ جاوزت شهرها السادس وأصبح منظرها مفضوحًا. منذ أيام وهي تدعى المرض حتى لا يراها أبوها . جاءها القسيس وبارك وصلي ووجه أمها مسود كسوف ، لعله هو الذي ينم عليه، لا يزال في الأمر مخرج، لو جاء ! لو جاء وعقد عليها وأخذها معه . بعيدًا بعيدًا عن هذا

((١)) القلق وإدارة الضغوط النفسية: الدكتور فاروق السيد عثمان، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠١م، ص١٩.
(٢) دماء وطين – البوسطجي : ص ٣٣ .
(٣)المصدر السابق: ص ٣٥ .

الأب وهذا المنزل، لتعش طول عمرها خادمة تمسح حذاءه ، ليضربها كل يوم، ليعطها عيشاً حافاً كالكلاب " [١]

وجاء رد خليل في سلبية تامة، سلبية تجسد الجليد عندما يسقط على نار ملتهبة، فتحدث فيه ضجة، فتحيله إلى كتلة صمت وكبت يكاد يودي بالفتاة، كتب لها : " علم الله أنني ما تأخرت في الكتابة إليك إلا لأني كنت مشغولا و مشغولا جدا ، و أنا ياعزيزتي لم أرد إخبارك من قبل بسوء التفاهم الذي وقع بيني وبين ناظر المدرسة حتى لا تتكدري من أجلي، وتصورى ياعزيزتي أن الناظر أراد أن يؤذيني ، وسمعت من الباشفراش أنه شرع في كتابة تقرير ضدى ، حتى أصبحت أترحم على أيام الإسكندرية ، وحتى يئست من حظي ، وقلت إرادة الرب ، ولكن محبة إلهنا خلت ناس من حيث لا أعرف يتوسطوا وأخيرا قرروا إعادتي للأسكندرية وهذا آخر جواب أكتبه لك من مصر ، لأني مسافر اليوم بقطار المفتخر. فأرجوك ياعزيزتي أن تكتبي لي من الآن فصاعدًا على عنواني القديم هناك . عزيزتي أظن فهمتي الآن لماذا تأخرت في الرد ، ولماذا يستحيل على السفر إليك . لولا المشاكل التي شرحتها لك ، لكنت كلمتهم في إجازة قصيرة بحق وحقيق ولكني زي ماشفتي ما فيش في إيدى حيلة . و لكن لا تخافي المسألة ملحوقة . استفهمت من ناس قالوا لي على أدوية كثيرة ووصفات ، فأخبريني أبعث لك بدواء ينفعك . وهذا فقط حتى تأتي إجازة الصيف وأحضر لك .. عزيزتي – أخبرك أن أختي مريم ستحضر طرفي للفسحة بالإسكندرية ، وأمي فاضلة لوحدها رجليها بتوجعها ، ومش عاوزه تسافر .. عزيزتي – عندي كلام كتير مخليه لما أروق في الإسكندرية أكتبه لك من هناك . ألف قبلة من المخلص إليك دائما ... خليل .. " [٢] .

خليل شخصية سلبية تثير الاستفزاز مما جعلت البوسطجي يقول: " شفتش بواخة أكثر من كده ؟ هو دا جواب يكتبه المغفل دا. زى اللى أنا حاسس بقلب البنت لما تقراه .. سكاكين تقطع فيه !" [٣] إن الشخصية السلبية " لا ترى للنجاح معنى ولا تسعى لأخذ مشاريع النجاح، بل تحاول الابتعاد عنه لأنه مصدر يسبب لها التعب والإرهاق، ولا تعتقد بمسيرة ألف ميل تبدأ بخطوة، بل ليس لديها قناعة بالخطوة الأولى، وإن فعلت تتوقف. فصاحب هذه الشخصية لا يشعر بأن لديه واجبات ليؤديها أو أدوار في الحياة،

(١) دماء وطين – البوسطجي : ص ٦٢ .
(٢)المصدر السابق: ص٦٣ / ٦٤.
(٣)السابق نفسه: ص ٦٤.

حيث لا التزام ولا انضباط ولا يكترث للنصح والإرشاد، فهو دائم الحجج والأعذار ولا يقبل النقاش دون توتر وغضب.. " [1] .

إنها السلبية التي جسدت شخصية خليل ككتلة من الهيكل الصخري الذي لا يتحرك له ساكن، والفتاة حامل في شهرها السادس، الزمن يمر والوقت ليس في صالحها، وخطابه يحمل كل مفردات السلبية (لولا المشاكل ... ولكني زي ماشفتي ما فيش في إيدى حيلة ... ولكن لا تخافي المسألة ملحوقة ... فقط حتى تأتي إجازة الصيف وأحضر لك ... عندي كلام كتير مخليه – لما أروق– في الإسكندرية أكتبه لك من هناك ... أخبرك أن أختي مريم ستحضر طرفي للفسحة بالإسكندرية ، وأمي فاضلة لوحدها رجليها بتوجعها ، ومش عاوزه تسافر ..) يقدم لها مبررات ليقيم عليها الحجة ولا يبدو أمامها مقصرا، ... ماذا عليها أن تفعل والموت يلاحقها من كل حدب وصوب ، لو تأخر هو، وانفضح أمرها، تساؤلات عديدة وضغوط شديدة تعيشها الفتاة، تراسله كي يجد لها مخرجا، لكنه وفي منتهى الهدوء يبحث لها عن الحلول اليسيرة التي لا تكلفه مشقة التفكير في الحل، فقد وجد لها علاجا ليجهضها وبعد ذلك تسير الأمور في طريقها العادي، لم يفكر إلا في نفسه، و في ظروفه، لم يضع احتمالا واحدا لتوقع موتها حال إجهاضها، إن هذا الانحراف الأخلاقي يسوقه إلى العديد من الجرائم المتتابعة، التي ربما تؤدي إلى قتل الفتاة، إن سلبية خليل لا تضع مبررات لانحراف الفتاة، فهي أيضا أحد ركني الجريمة، بل هي مبعثها الأول ومهدها الأصلي، نتيجة ضعف الوازع الديني والأخلاقي، وتقصير الأسرة وإهمال المجتمع .

– وفي المجموعة نفسها (دماء وطين) يطالعنا الكاتب في قصة (أبو فودة) بنموذج آخر للانحراف الأخلاقي، الذي يبدو في سلوك (نرجس البحروية) زوجة إسماعيل ابن خالة جاسر السجين، يختلف عن نموذج زوجة القصاب، في أن فالبحراوية تمارس الانحراف الأخلاقي كتجارة تجلب لها المال، يقول الراوي : " في أول الأمر لم تنقطع شكاية البحراوية من غربتها وعدم قدرتها تحمل الفاقة التي وجدت نفسها فيها فاسترضاها إسماعيل جهده ، وحرم نفسه من كل شيء ليجد ما تشري به (الكستور والبرنسى عزيز)، وجاءت سنوات خاسرة ردت إسماعيل فلاحا لابد سوى جلبابه الأزرق يعيش صدره ويرقع ظهره مرات . وعاشت زوجته بصندوقها ، لا تتنازل عن مطمحها أن يزيد و يغتني . توهمه أنها تشترى بعض ما يراه من ثمن ما تبيعه من بيض دجاج

(١) الأشكال السلبية في الشخصية ومقترحات للتغلب عليها – دراسة ميدانية على طلبة الجامعة : د. أحمد سعد جلال، كلية الآداب – جامعة البحرين، ٢٠٢١م، ص٧١٥.

تربيه والحقيقة ، وهي البحراوية المجربة ، كانت لأجل هذا الصندوق تفرط في نفسها بمنفلوط يوم السوق لأحد مشايخ الخفر . وتوصلت على يديه ، وارتقت إلى معرفة بعض شباب الموظفين ولأجلهم كانت إذا خرجت تدس في قعر قفتها – تحت البيض وربطة الكتاكيت الجلباب الذي يروقها، بعضهم يقنع به وبعضهم تدفعه الحاجة للمرأة ، ويأنف من ثيابها وقدميها . فيحميها ويلبسها من ملابس الرجال، وأتقنت البحرارية دورها ، فهي تباعد ما بين جريمتها و بلدها ، وتتصل بوسط ليس من الفلاحين . و لكن الفحش لا يتكيء عليه ماجور، و فاحت رائحة مسيرتها ووصلت في بلدها إلى أنوف خلقت تتشمم الجو.. " [1] .

لم يتوقف انحراف البحراوية عند الغريب من الرجال، بل امتدت لتصل إلى جاسر ابن خالة زوجها الذي مارست الانحراف الأخلاقي معه، ولما ابتعدت عنه، جن جنونه ودبر حيلة لقتل زوجها وابن خالته وتخلص منه وتزوجها .

– وفي قصة (الفراش الشاغر) في مجموعة (سارق الكحل) يظهر نوعا آخر من الانحراف المجتمعي، فالانحراف لا يقتصر على الجريمة المادية، فهناك نوع من الانحراف لا يعاقب عليه القانون، ولا يودع صاحبه السجون، إنه الانحراف المعنوي الذي يتمثل في الأنانية التي تدفع صاحبها لقهر وحرمان الآخر، ففي مجموعة سارق الكحل يطالعنا الكاتب بشخصية ذلك البطل الغامض الذي ترك أسرته وسكن شارع الريحان الذي اتصف أهله بالبخل، هم يبخلون ليس من شدة الفقر المدقع، ولكن يبخلون خشية الفقر وذهاب ممتلكاتهم، وقد امتد هذا البخل وتغلغل في شخصية البطل، فحينما أراد أن يقيم مشروعا مربحا قرر أن يتزوج بأرملة بعد أن فشل في كلية الآداب والحقوق، وكأن الكاتب يرمز لفشله في كلية الآداب والحقوق ويعلقه على فشله في حياته الاجتماعية الظالمة وفشله في أداء حقوق الآخر، فالبطل " أصبح قعيد الدار بين الآداب والحقوق فكان من الطبيعي أن لا شيء يشفيه من تعطله إلا عمل واحد هو من بين الأعمال جميعها أبسطها وأسهلها وأنبلها و أصدقها وأقربها للعقل :

أي أن يعمل زوجا ، هو بكر ومع ذلك أصر على ألا يتزوج إلا من ثيب و تولي هو بنفسه وبغير مداخلة من أبويه اختيار المصنع الذي سيهبه العمل فيتلقفه منه . لم يراجع قائمة الأقارب والجيران والمعارف بل مد يده وهو جالس في بيته ووضعها كقسيس يمسح امبراطورا على رأس فتاة فقيرة وقال كلمة واحدة هي «هذه » شأن الأطفال في

(١) دماء وطين – أبو فودة : ص ١١٣ .

متاجر اللعب ، حينئذ غمرت روحه سعادة لا حد لها إذ أحس أنه ارتد الى الطبيعة الأم وداس بقدميه في طريقه إليها على كل التقاليد التي اخترعها الإنسان للظفر بزوجة : مطاردة واقتناص الوحش للوحش ثم خلف ثم شراء ثم إثبات بطولة بعد نزال ثم غزل وسهر وتنهدات ، وكان يضحك في مرة أحيانا لأنه يفطن بغير علم إلى أن سر شقاء المرأة في عصرنا هذا أنها ترث كل جداتها وتريد من زوجها أن يلجا في الظفر بها إلى كل هذه الوسائل . " (١)

ولكن هذه المرة خابت ظنون الفتى الاستثمارية، وفشل في زواجه من تلك المرأة ؛ فقد كان يظن أنه متفضلا عليها بتلك الزيجة حيث إنها أرملة وهو الفتى البكر، فقد بخل عليها بالسعادة ولم يمنحها إلا حق سكنها في البيت كأي قطعة أساس موجودة، لا أكثر من ذلك، ومبرره أنه من أسرة لا تقبل أن تعيش في قيود المسؤولية وتحمل تبعاتها، فلا يقبل منها أي طلبات ولا ينفذ لها أي رغبة، فقد ورث انطباع شارع الريحان الذي يبخل لا من فقر ولكن خشية ضياع ما يمتلك، فالبطل يمتلك القدرة ولكنه يبخل بها على المرأة ، فتركته الفتاة من أول ليلة هاربة إلى أمها، واختار حياته دون زواج بعدها، وفضل الجري خلف بيوت بائعات الهوى، يدفع لهن ما يسمح من بذله من المال، حسب طلبه، ولا تتعدى مصروفاته ذلك، واستمرت حياته وتخبطت قدماه بعد أن حصل على شهادة الحقوق وعاش وحيدا بدون زواج مؤثرا الحياة بلا مسؤولية، أدت به الوحدة إلى أن ينزل لطبقة العاملين في دفن الموتى، وكان الفتي يعاني من الشذوذ الذي جعله ملازما لصبي الحانوتي، وظل معه إلى أن أعلنت المستشفى أن صاحب الفراش قد مات وأصبح فراشه شاغرا .. وكأن الكاتب يرمز للفراش الشاغر بانهيار الحياة الاجتماعية للبطل ..!

(١) سارق الكحل – الفراش الشاغر: ص ٩٠.

خاتمة :

يعد هذا البحث محاولة لدراسة أنماط الشخصيات الديستوبية في قصص يحيى حقي، ومن خلال ما تم دراسته تبين ان :

– اعتمد الكاتب في بنائه للأنماط الديستوبية على تشكلات الشخصيات وانفعالها بعناصر البناء الفني الأخرى .

– استخدم الكاتب الواقعية الفنية لإبراز ملامح أنماط الشخصيات (السيكوباتية والإرهابية والمنحرفة)

– اعتني الكاتب بتكثيف الوصف والسرد بلغة تحمل من الخصوصية ما يمكنها من كشف الواقع الديستوبي على طبيعته، دون تدخل من المؤلف بمحاولة تجميله أو التخفيف من ملامحه غير السوية.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأشكال السلبية في الشخصية ومقترحات للتغلب عليها – دراسة ميدانية على طلبة الجامعة : د. أحمد سعد جلال، كلية الآداب – جامعة البحرين، ٢٠٢١م
- أم العواجز: يحيى حقي الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٩.
- أنماط الشخصية – أسرار خفايا : كارل ألبرت، ترجمة حسين حمزة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع – الأردن ، عمان ، ط١، ٢٠١٤م.
- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا : مهدي عبيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق ٢٠١١م
- دافع الخيانة الزوجية: دراسة تشخيصية، محمد محمد بيومي خليل، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا – كلية التربية، عدد ١٢، ١٩٩١م
- دروس في علم الإجرام: نبيل مدحت سالم، دار الثقافة الجامعية، القاهرة، ط٦، ١٩٩٧م
- دماء وطين: يحيى حقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- سارق الكحل : يحيى حقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ،ط٢٠٠٠،١م.
- الشخصية التسلطية للمراهق العراقي : حميد سالم الجبوري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد. ٢٠٠٢م
- صح النوم : يحيى حقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤م
- علم اجتماع السلوك الإنحرافي: غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٥م
- القلق وإدارة الضغوط النفسية: الدكتور فاروق السيد عثمان، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠١م
- قنديل أم هاشم: يحيى حقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٤٤م
- مشكلة السلوك السيكوباتي: د. صبري جرجس ، دار المعارف المصرية ، ط٢، ١٩٤٩م، ص ٢٢٢.
- وظيفة الأمانة وأمانة الوظيفة : صبري محمد، الناشر : الجهاز المركزي المصري للتنظيم الإدارة ، العدد ١٣١، ٢٠١١م.